الباب الرابع

خلفاء عباسيون فى القاهرة

المستنصر بالله الثاني: هو أبو القاسم أحمد بن محمد الظاهر أول الخلفاء العباسيين في القاهرة وقد امتدت فترة خلافتة بضعة شهور فقط سنة 1261 قتل التتار الخليفة المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين في بغداد وبقيت الخلافة شاغرة ثلاث سنين ونصف تقريبا ثم وصل المستنصر بالله الي مصر وكان ذلك في فترة حكم السلطان الظاهر بيبرس كان سن الخليفة في ذلك الوقت 15 سنة.

لا يعرف بالضبط كيفية وصولة الي مصر ربما قدم مع جماعة من عرب الحجاز أو ان الملك الظاهر بيبرس بعث من أحضره إليه من بغداد عقد له الملك الظاهر مجلساً حضره جماعة من العلماء منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الشافعية وقاضي قضاة مصر في ذلك الحين تاج الدين ابن بنت الأعز الشافعي أثبت ابن بنت الأعز نسبه ثم بايعه الملك الظاهر بالخلافة سافر الملك إلى الشام بصحبة الخليفة وجهز جيشا وأرسلة الي بغداد بقيادة المستنصر بالله طمعاً أن يستولي عليها وينتزعها من التتار فخرج إليه التتار قبل أن يصل بغداد فقتلوه وقتلوا غالب عسكره لذلك كانت فترة خلافتة فقط بضعة شهور.

الحاكم بأمر الله الأول: هو أبو العباس أحمد بن حسين بن أبي بكر تولي الخلافة بعد المستنصر بالله الثاني حيث أرسل الملك الظاهر بيبرس في طلبة بعد المعركة التي قتل فيها المستنصر بالله الثاني علي يد التتار وكان قد نجا من المعركة مع حوالي 50 رجل ووصل إلى القاهرة في مارس 1262م واحتفل بيبرس بقدومه وأنزله البرج الكبير بقلعة الجبل وعقد له بيبرس مجلساً عاماً في نوفمبر 1262م حيث قرئ نسبه على الحاضرين بعدما ثبت ذلك عند قاضي القضاة في ذلك الوقت تاج الدين ابن بنت الأعز أثبت فيه نسبه وبايعه بالخلافة وأشركه معه في الدعاء في الخطبة على المنابر إلا أنه فرض علية الأقامة الجبرية إلى أن تولي الحكم الملك الأشرف فأسكنه بالكبش بخط الجامع الطولوني فكان يخطب أيام الجمعة في جامع القلعة ويصلي وحين تولي الملك حسام الدين لاجين أباح له حرية التصرف والتنقل حيث شاء وأركبه معه في الميادين.

المستكفي بالله: أبو الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله ولد في نصف المحرم سنة اربع وثمانين وستمائة واشتغل بالعلم قليلا وبويع بالخلافة بعهد من أبيه في جمادى الأولى سنة إحدى وسبعمائة وخطب له على المنابر في البلاد المصرية والشامية وسارت البشارة بذلك إلى جميع الأقطار والممالك الإسلامية وكانوا يكنون بالكبش فنقلهم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى القلعة وأفرد لهم دار وفي سنة اثنتين هجم

التتار على الشام فخرج السلطان ومعه الخليفة لقتالهم فكان النصر عليهم وقتل من التتار مقتلة عظيمة وهرب الباقون وزلزلت مصر والشام زلزلة عظيمة هلك فيها خلق تحت الهدم وبويع الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالسلطنة في الثالث والعشرين من شهر شوال ولقب الملك المظفر وقلده الخليفة وألبسه الخلعة السوداء والعمامة المدورة ونفذ التقليد إلى الشام وفي سنة ست وثلاثين وقع بين الخليفة والسلطان أمر فقبض على الخليفة واعتقله بالبرج ومنعه من الاجتماع بالناس ثم نفاه في ذى الحجة سنة سبع إلى قوص هو وأولاده وأهله ورتب لهم ما يكفيهم وهم قريب من مائة نفس واستمر المستكفى بقوص إلى أن مات بها في شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن بها وله بضع وخمسون سنة قال ابن حجر في الدار الكامنة كان فاضلا جوادا حسن الخط جدا شجاعا يعرف بلعب الأكرة ورمى البندق وكان يجالس العلماء والأدباء وله عليهم إفضال ومعهم مشاركة وكان بطول مدته يخطب له على المنابر حتى في زمن حبسه ومدة أقامته بقوص وكان بينه وبين السلطان أولا محبة زائدة وكان يخرج مع السلطان إلى السرحات ويلعب معه الكرة وكانا كالأخوين والسبب في الوقيعة بينهما أنه رفع إليه قصة عليه خط الخليفة بأن يحضر السلطان بمجلس الشرع الشريف فغضب من ذلك وآل الأمر إلى أن نفاه إلى قوص ورتب له على واصل المكارم أكثره مما كان

له بمصر وقال ابن فضل الله في ترجمته من المسالك كان حسن الجملة لين الحملة.

الواثق بالله الثاني: الواثق بالله إبراهيم بن ولي العهد المستكفي بالله الثاني أبى عبد الله محمد بن الحاكم يأمر الله أبى العباس أحمد كان جده الحاكم عهد إلى أبنه محمد ولقبه المستمسك فمات في حياته فعهد إلى ابنه إبراهيم هذا ظنا أنه يصلح للخلافة فرآه غير صالح لها لما هو فيه من الانهماك في اللعب ومعاشرة الأرذال فعدل عنه وعهد إلى المستكفى ابنه أعنى ابن الحاكم وهو عم إبراهيم فكان إبراهيم هو السبب في الوقيعة بين الخليفة المستكفى والسلطان بعد أن كانا كالأخوين لما كان يحمله إليه من النميمة به حتى جرى ما جرى فلما مات المستكفى بقوص عهد إلى ابنه أحمد فلم يلتفت السلطان إلى ذلك وبايع إبراهيم هذا ولقب بالواثق إلى أن حضرت السلطان الوفاة فندم على ما صدر منه وعزل إبراهيم هذا وبايع ولى العهد أحمد ولقب الحاكم وذلك في أول المحرم سنة اثنتين واربعين0

قال ابن حجر راجع الناس السلطان في أمر إبراهيم هذا ووسموه بسوء السيرة فلم يلتفت لذلك ولم يزل بالناس حتى بايعوه وكان العامة يلقبونه المستعصى بالله وقال ابن فضل الله في المسالك في ترجمة الواثق عهد إليه جده ظنا أن يكون صالحا أويجيب لداعى الخلافة صائحا

فما نشأ إلا في تهتك ولادان إلا بعد تنسك أغرى بالقاذورات وفعل ما لم تدع إليه الضرورات وعاشر السفلة والأرذال وهان عليه من عرضه ماباذل وزين له سوء عمله فرآه حسنا وعمى عليه فلم ير مسيئا إلا محسنا وغواه اللعب بالحمام وشرى الكباش للنطاح والديوك للنقار والمنافسة في المعز الزرائبية الطوال الآذان وأشياء من هذا ومثله مما يسقط المروءة ويثلم الوقار وانضم هذا إلى سوء معاملة ومشترى سلع لا يوفى أثمانها واستئجار دور لا يقوم بأجرها وتحيل على درهم يملأ به كفه وسحت يجمع به فمه وحرام يطعم منه ويطعم حرمه حتى كان عرضه للهوان وأكلة لأهل الهوان0

فلما توفى المستكفى والسلطان عليه في حدة غضبه وتياره المتحامل عليه في شدة غضبه طلب هذا الواثق المغتر والمائق إلا أنه غير المضطر وكان ممن يمشى إلى السلطان في عمه بالنميمة ويعقد مكائده على رأسه عقدة التميمة فحضر إليه وأحضر معه عهد جده فتمسك السلطان بمبايعته بشبهته وصرف وجه الخلافة إلى جهته وكان قد تقدم نقض ذلك العهد ونسخ ذلك العقد0

وقام قاضى القضاة أبو عمر بن جماعة بصرف رأى السلطان عن إقامة الخطبة باسم الواثق فلم يفعل واتفق الرأيان على ترك الخطبة للاثنين واكتفى فيها بمجرد اسم السلطان0

فرحل بموت المستكفى اسم الخلافة عن المنابر كأنه ما علا ذروتها وخلا الدعاء للخلفاء من المحاريب كأنه ما قرع بابها ومروتها فكأنما كان آخر للخلفاء بنى العباس وشعارها عليه لباس الحداد واغمدوا تلك السيوف الحداد ثم لم يزل الأمر على هذا حتى حضرت السلطان الوفاة وقرع الموت صفاه فكان مما أوصى به الأمر إلى أهله وإمضاء عهد المستكفى لأبنه قال الآن حصحص الحق وحنا على مخالفيه ورق وعزل إبراهيم وهزل وكان قد رعى البهم وستر اللؤم بثياب أهل الكرم وتسمن وشحمة ورم وتسمى بالواثق واين هو من صاحب هذا الاسم الذى طال ما سرى رعبه في القلوب وأقضت هيبته مضاجع الجنوب وهيهات لا تعد من النسر التماثيل ولا الناموسة وإن طال خرطومها كالفيل وإنما سوق الزمان قد ينفق ما كسد والهر يحكى انتفاخا صورة الأسد وقد عاد الآن يعض يديه ومن يهن يسهل الهوان عليه هذا آخر كلام ابن فضل الله .

الحاكم بأمر الله الثاني (مات سنة 1352)

كان خليفة عباسي في القاهرة سنة (1341 – 1352)

المعتضد بالله الثاني: كان خليفة عباسي في القاهرة سنة (1352 – 1362).

المتوكل على الله الأول: ويقال إنه جاء له مئة ولد ما بين مولود وسقط، ولي الخلافة منهم خمسة المستعين العباسى، والمعتضد داود،

والمستكفي سليمان، والقائم حمزة، والمستنجد يوسف. في رجب سنة 785 هـ قبض برقوق على الخليفة المتوكل، وخلعه وحبسه بقلعة الجبل، وبويع بالخلافة محمد بن إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم ولقب الواثق بالله، فاستمر في الخلافة إلى أن مات يوم الأربعاء 17 شوال سنة 788 هـ، فكلم الناس برقوق في إعادة المتوكل إلى الخلافة فلم يقبل، وعين مكانه محمد زكريا ولكن برقوق ندم على ما فعله بالمتوكل، وأعاده مرة أخرى إلى الخلافة واستمر بها إلى أن مات وتُوفي المتوكل ليلة الثلاثاء 18 رجب 808 هـ.

المستعصم بالله الأول: زكريا بن إبراهيم بن المتمسك بويع بالخلافة بعد موت أخيه الواثق، ثم خلع منها في سنة إحدى وتسعين وثمانمائة هجرية، واستمر بداره مخلوعاً إلى أن مات0

أبو عبد الله محمد بن المعتضد المتوكل على الله:(- 18 رجب 808 هـ)

سابع خلفاء الدولة العباسية في مصر حكم من جمادى الأولى 763هـ أي بعد وفاة أبيه إلى 18 رجب 808 هـ.

ويقال إنه جاء له مئة ولد ما بين مولود وسقط، ولي الخلافة منهم خمسة المستعين العباسى، والمعتضد داود، والمستكفي سليمان، والقائم حمزة، والمستنجد يوسف في رجب سنة 785 هـ قبض برقوق على الخليفة المتوكل، وخلعه وحبسه بقلعة الجبل، وبويع بالخلافة محمد بن

إبراهيم بن المستمسك بن الحاكم ولقب الواثق بالله، فاستمر في الخلافة إلى أن مات يوم الأربعاء 17 شوال سنة 788 هـ، فكلم الناس برقوق في إعادة المتوكل إلى الخلافة فلم يقبل، وعين مكانه محمد زكريا ولكن برقوق ندم على ما فعله بالمتوكل، وأعاده مرة أخرى إلى الخلافة واستمر بها إلى أن مات وقد تُوفي المتوكل ليلة الثلاثاء 18 رجب 808 هـ.

الواثق بالله الثالث: هو عمر بن إبراهيم بن المتمسك بن الحاكم بأمر الله بويع بالخلافة بعد خلع المتوكل في شهر رجب سنة ثمانمائة وخمس وثمانين للهجرة ،واستمرت خلافته إلى أن مات يوم الأربعاء التاسع عشر من شوال سنة ثمان وثمانين للهجرة.

هو أبو الفضل العباس بن المتوكل ،أمه أم ولد اسمها باي خاتون بويع بالخلافة بعهد من أبيه في رجب، وتوفي سنة 815 هـ0

المعتضد بالله الثالث: هو أبو الفتح داود بن المتوكل، بويع بالخلافة بعد خلع أخيه سنة 815 هجرية، إلى أن توفي في محرم سنة 824 هجرية0

المستكفي بالله الثالث: أبو الربيع سليمان بن المتوكل، بويع بالخلافة سنة 815 للهجرة وتوفي سنة 824 للهجرة 0

القائم بأمر الله الثاني: القائم بأمر الله هو أبو البقاء حمزة بن المتوكل،

بويع بالخلافة سنة 854 للهجرة وخلع ثم أعتقل إلى مات سنة 863 للهجرة ودفن عند أخيه المستعين بالله.

المستنجد بالله الثاني: هو أبو المحاسن يوسف بن المتوكل على الله، ولي الخلافة بعد خلع أخيه سنة 859 للهجرة وتوفي سنة 884 للهجرة وقد بلغ التسعين وما جاوزها.

المتوكل على الله الثالث:هو محمد بن يعقوب الذي اتخذ لقب المتوكل على الله عند تنازل أبوه المستمسك بالله عن الخلافة له عام 1507، فحكم حتى 1516، ثم عُزل ثم عاد ليحكم لبضع من سنة أخرى عام 1517.

كان المتوكل آخر الخلفاء العباسيين، الذين كانت عاصمة دولتهم انتقلت إلى القاهرة بعد أن سقطت بغداد عام 1258 وأعدم المستعصم على يد المغول، وقد كانت خلافتهم في القاهرة صورية إذ كانت السلطة الحقيقية في يد المماليك.

في عام 1517 هزم السلطانُ العثماني سليم الأول قانصوه الغوري في معركة مرج دابق ثم طومان باي في معركة الريدانية ودخل القاهرة وأُسر المتوكل، خليفة المسلمين، وأخذ إلى استانبول حيث أجبر على أن إعلان موافقته على أن يؤول عند موته إلى السلطان العثماني لقبُ خليفة المسلمين ومعه آثارُ الرسول سيفه وبُردته.

بموت المتوكل عام 1534، انتقلت الخلافة الإسلامية إلى العثمانيين لتمكث في دولتهم حتى 1924.